

الاختيار الزوجي في عالم متغير *Marital Choice In A Society Of Change*

د. نادية فرحات

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف - (الجزائر)، مخبر مشاكل التنمية وللمجتمع في الجزائر،

n.ferhat@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 13 / 05 / 2022

تاريخ القبول: 08 / 05 / 2022

تاريخ الإستلام: 06 / 05 / 2021

ملخص:

تعرض المجتمع الجزائري إلى تغيرات كبيرة وعميقة في جميع مؤسساتها الاجتماعية، وتعتبر الأسرة أهم المؤسسات تأثراً بتلك التغيرات على مستوى البناء والوظيفة، واعتبر الزواج من مظاهر التغير في الأسرة؛ لذلك جاءت هذه الدراسة انكشف عن معالم التغير في الأسرة بداية من الاختيار الزوجي الذي يعتبر أول مرحلة بناء وتأسيس الأسرة، كما تهدف إلى معرفة طبيعة القيم التي توجه سلوك الأفراد أثناء الاختيار وأهم معايير اختيارهم، ولقد توصلت الدراسة إلى أن هناك تغيرات كبيرة حصلت في الأسرة مقارنة بالأسرة التقليدية فقد تغير مفهوم الرابطة الزوجية ومعايير الاختيار وأسلوب الاختيار وانعكس على الخطبة والزواج معا. الكلمات المفتاحية: الاختيار الزوجي؛ التغير الاجتماعي؛ الزواج؛ القيم التقليدية؛ قيم الحداثة؛

Abstract:

The family is one of the institutions to which the Algerian society is exposed to a major change at the structural and functional level, Marriage is one of the aspects of change in families, in which the features of change were revealed, beginning with marital choice, aiming at directing the behavior of individuals during choice, The study found changes in the standards of the family and the field of marital bonding, especially on engagement and marriage together.

Keywords : Marriage; Marital Choice; Modernity Values; Social Change; Traditional Values.

1. مقدمة

مرت الأسرة الجزائرية بمراحل تاريخية تعكس تاريخ المجتمع الجزائري والتي انطبعت بخصائصه، لذلك نجد في كل مرحلة نمطا معيناً لها يميزها عن غيرها في مختلف الفترات التاريخية، وهذا راجع إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل مرحلة (مرحلة الاستعمار ومرحلة ما بعد الاستعمار)، ولقد ميزت الأسرة الجزائرية التقليدية خصائص وسمات ارتسمت ملامحها وفقاً للقيم التي تحملها وانعكست على سلوكياتها في عملية اختيار الزوجة وتحديد المكنات والأدوار داخل الأسرة، ولأن عملية التغير الاجتماعي مسّت كل الأنساق الفرعية للمجتمع فقد انعكس ذلك على الأسرة من حيث النشأة (الاختيار الزوجي) والتكوين والسلطة وتوزيع الأدوار والمكنات داخلها وخارجها في مجتمعنا، من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة والتي تهدف إلى التعرف على أهم التغيرات التي تعرضت لها الأسرة في تصوراتها حول الزواج، كما تهدف إلى الكشف عن اختلاف الأجيال في تحديد مفهوم الرابطة الزوجية ومعايير تحديدها وشروطها.

ولمعرفة طبيعة التغير نطرح التساؤلات التالية:

- هل تغير مفهوم الزواج بين الآباء والأبناء؟
- ما هي معايير الاختيار الزوجي في الأسرة الحديثة؟
- وللإجابة عن التساؤلات أعلاه تُقترح الفرضيات التالية:
- تغير مفهوم الرابطة الزوجية باختلاف قيم جيل الأبناء عن قيم جيل الآباء.
- تتعدد معايير الاختيار الزوجي وتختلف باختلاف السن والمستوى التعليمي للمبحوثين.
- وللتحقق من صحة الفرضيات تم إجراء دراسة ميدانية بالاعتماد على الإجراءات المنهجية والأدوات التالية:

1. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.1 المناهج المستخدمة في الدراسة:

تعتمد الدراسة في العلوم الاجتماعية على الكثير من مناهج البحث العلمي والتي تتماشى وطبيعة الموضوع. وفي هذه الدراسة نعتمد على:

1.1.1 منهج المسح الاجتماعي: وهو المنهج الأساسي في الدراسة، لأنها تهدف إلى وصف وتفسير أثر قيم الحداثة على الأسرة من حيث الأدوار، العلاقات والمكنات، والقيم التقليدية، ويستخدم هذا المنهج كطريقة لتحليل وتفسير ظاهرة خضوع الأسرة الجزائرية لقيم الحداثة بشكل منظم حتى تتمكن من تحليلها وتفسير أثرها والوصول إلى نتائج معمقة تعطينا الصورة الحقيقية لواقع الأسرة الجزائرية.

2.1.1 المنهج التاريخي: ويستخدم هذا المنهج لمعرفة المراحل التاريخية التي مرت بها الظاهرة، لأن الباحث لا يمكنه فهم واقع الظاهرة ما لم يفهم ماضيها حتى يستطيع التنبؤ بمستقبلها وقد تم الاستعانة بدراسات تاريخية التي تحدثت عن تطور الأسرة البشرية وعوامل تغيرها. وفي هذه الدراسة يستخدم المنهج التاريخي في تتبع أصل نشأة وتطور القيم التقليدية للأسرة الجزائرية.

2.1 مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث في هذه الدراسة من مجموعة من الأسر في ولاية الشلف، حيث يبلغ عدد أسر مدينة الشلف حسب إحصائيات 2008: 28149 أسرة موزعة على 210 مقاطعة بالتقسيم الجغرافي التالي:

- المناطق المبعثرة وبلغ عدد الأسر فيها 593 أسرة موزعة على 6 مقاطعات.
- المناطق الحضرية الثانوية وبلغ عدد أسرها 2861 موزعة على 21 مقاطعة.

- أما التجمعات السكانية الحضرية الرئيسية فبلغ عدد الأسر فيها 24695 أسرة موزعة على 183 مقاطعة وهي أكبر تجمع سكاني في مدينة الشلف.

3.1 عينة البحث:

وهي أخذ جزء من الكل، ولأن الباحث لا يستطيع إجراء البحث على المجتمع الأصلي لقلّة إمكانياته المادية والبشرية وقصر الوقت يلجأ إلى أسلوب العينة، حيث يتم اختيار وحدات العينة بأسلوب علمي - المعاينة - حسب طبيعة الموضوع.

وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على أسلوب العينة العشوائية ذات المراحل، بحيث تم اختيار المقاطعات اختياراً عشوائياً، وفي المرحلة الثانية تم اختبار مجموعة من الأسر من كل مقاطعة. وبلغ حجم العينة 300 أسرة موزعة على المناطق التالية:

- من المناطق المبعثرة تم سحب مقاطعتين عشوائيتين من بين 6 مقاطعات وعدد أسرهما 185 أسرة وتم سحب 40 أسرة بصفة عشوائية بنسبة 21.62٪ من.

- من المناطق الثانوية تم سحب 6 مقاطعات عشوائية من بين 21 مقاطعة وعدد أسرهما 727 أسرة وتم سحب 60 أسرة بصفة 8.25٪.

- من المناطق الحضرية تم سحب 50 مقاطعة عشوائية من بين 183 مقاطعة وعدد أسرهما 5388 أسرة وتم سحب 200 أسرة بشكل عشوائي بنسبة 3.71٪. وقد تم سحب العينة من المجتمع الأصلي وبلغت 300 أسرة.

2. تقنيات وأدوات جمع البيانات:

في كل دراسة يعتمد الباحث على جملة من الأدوات والتقنيات التي تمكنه من جمع وعرض البيانات الميدانية ومن بين التقنيات التي تتماشى مع طبيعة الموضوع هي:

1.2 استمارة الاستبيان: وتوجه إلى الأزواج أو الزوجات في منطقتي الريف والحضر، لمعرفة موقفهم وآرائهم اتجاه القيم الجديدة التي تواجه الأسرة الجزائرية. ولقد احتوت الاستمارة على 61 سؤالاً موزعة على أربعة محاور إلى جانب البيانات العامة، أما المحور الأول فخصص للاختيار الزوجي، أما المحور الثاني فخصص للأدوار والإمكانات داخل الأسرة، أما المحور الثالث فخصص للتنشئة الاجتماعية والمحور الرابع للتلفزيون وقيم الحداثة.

2.2 المقابلة: تم إجراء المقابلة مع الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض، لملء الاستمارة وتبسيط أسئلتها بغية الحصول على المعلومات.

3. أدوات تحليل البيانات: وقد تم تحليل البيانات على مستويين

- على مستوى التحليل الكمي: من المعروف أن "الوصف الإحصائي أو الرياضي هو أكثر صحة ودقة من الوصف اللفظي، والدقة والموضوعية تعдан سمات العالم الحديث" (عبد الرحمن ا.، 1994) وقد تم تحليل البيانات الكمية إحصائياً باستخدام: النسب المئوية٪، المتوسط الحسابي x.

- على مستوى التحليل الكيفي: فقد كان تفسيراً يقوم على أساس المقارنة بين النتائج والتعليق عليها مع أدوات عرض البيانات وذلك من خلال الجداول البسيطة والمركبة.

أولاً: مفاهيم الدراسة

1. الزواج

1.1 لغة

الزواج من الفعل زَوَّجَ يُزَوِّجُ الزَّجْلَ بامرأة: جعله يتزوجها (الجولي، 2008)، والزواج هو الاقتران، كما ورد في قوله تعالى: "كذلك فزوجههم بحور عين" (الدخان 54) أي قرناهم والأزواج القراء، وتزوجه النوم خالطه، وورد أنكحه أي زوجه وتناكحت الأشجار: انضم بعضها إلى بعض (محمد و زهير، 2007).

2.1 اصطلاحاً

لقد تعددت المفاهيم التي اعطيت للزواج، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مفهوم نور الدين طرابلسي أثناء حديثه عن الطقوس التقليدية في الجزائر على أنه: "مؤسسة مقدسة في الإسلام وهدفه الرئيسي إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين والنكاح يستمد قيمته من التعاليم الدينية لأنه أولاً رقية يحمي من خطر الزنى" (وسيلة، 2004-2005).

2. اختيار شريكة الحياة

2.1 لغة

شريك من شَرِكَةٍ - شَرِكاً وشركة في الأمر: دخل معه فيه، وشاركه أي صار شريكاً له فتشاركاً وكان كل منهما شريكاً للآخر، والشريك: أي المشارك أي من دخل مع غيره في عمل أو أي أمر كان (محمد ا.، د ت، صفحة 396)، وشريكٌ هو شريكة جمعها شركاء وشريكة حياته: زوجته.

2.2 اصطلاحاً:

تعددت التعريفات لمصطلح اختيار الشريك في الحياة، ويمكن أن نذكر بعضاً منها كالتالي:

1.2.2 التعريف الديني لاختيار الشريك في الحياة:

الاختيار للزواج شرعاً ذو طابع شخصي، من جانب الراغبين في الزواج من الرجال، يعضد ذلك قول رسول الله صلى عليه وسلم: "لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يريدهن ولا تتزوجهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء ذات دين تربت يداك". كما قد روى أبو سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خياركم خياركم للنساء" (علي، 1420هـ/1999م).

كما عرفته سميرة جميل مسكي: "اختيار شريكة الحياة هو قاعدة محكمة لجملة ضوابط مقصودها في عبارة موجزة أن يكون اختيار الرجل صحيحاً موفقاً ترضاه الشريعة، ولا تتكره الأخلاق والأعراف" (سميرة، 1426هـ/2005م، صفحة 73).

ومما يتضح من التعريف الديني لاختيار شريك الحياة، أنه ركز على اختيار الشريكة خاصة، وكأن المرأة هي الأساس وأن صلاحها يعني صلاح الأسرة واستقرارها، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (سورة النور، الآية: 21).

ومن الآية إنما تعبير دقيق على فعل الاختيار فلم تشترط الكفاءة في الزواج سوى الصلاح.

2.2.2 التعريف القانوني لاختيار شريك الحياة

وما نستنتجه من المادة 10 أن الاختيار للزواج متضمنا في فعل الرضا وتقبل الطرف المشارك في العلاقة الزوجية (فضيل، د.ت).

وفي تعريف آخر: "اختيار شريك الحياة هو انتقاء فرد من عدة أفراد يكون صالحا للزواج والارتباط معه" (عبد الرحمن و جيهان ، 2015).

إن الاختيار لشريك الحياة حسب التعريفات وكأنه اختيار من متعدد لشخص قد توفرت فيه بعض الشروط، وهذا ما أشار إليه كل من فرج وعبد الله وياغي في تعريفهم لفن الاختيار لشريك الحياة، بينما ربط خليل وبرنادر ما بين العاطفة والعقل في اختيار شريك الحياة فدرجة التقبل للطرف الآخر من خلال الميل الوجداني ثم تحكيم العقل في هذا القرار، الأمر الذي جعل نوال الحنطي في تعريفها توافق كل من خليل وبرنادر، حين شمل الاختيار حسب رأيهما مفهوم المسؤولية ما بعد الزواج وهو مفهوم لا يدرك إلا بتحكيم العقل.

3. مفهوم الأسرة

يعرفها روبرت لوي على أنها "الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج" (غيث، 1979)، أما ماكيفر فيعطي صفة الديمومة للأسرة كجماعة اجتماعية، فيقول: "إن الأسرة جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية تضمن الإنجاب وقد تكون فيها علاقات أخرى، تقوم على معيشة الزوجين معا" (بوتفونشت، د.ت، صفحة 184).

وللأسرة أنماط كثيرة، فمن حيث الشكل نجد أسرة نووية، أو الأسرة الصغيرة وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما المباشرين، والأسرة الكبيرة تضم عدة أسر زواجية يشكلون وحدة اجتماعية وسكنية ويكون أساس الترابط فيها وجود زوج مشترك بين عدة زوجات أما من حيث القرابة فهناك أسر تقوم على أساس قاعدة التسلسل القرابي الأبوي وهناك من ينتمي إلى قاعدة التسلسل القرابي الأموي.

ومن حيث الانتساب الشخصي هناك نوعان من الأسر، تسمى الأولى أسرة التوجيه تعمل إلى ترسيخ القيم والعادات والتقاليد وتعمل على إعداد الفرد لأداء أدواره في المجتمع أما الثانية تسمى أسرة التناسل وهي التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج والإنجاب.

من حيث موطن الإقامة تشكل قاعدة السكن أنماط أربعة، فهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج، وهناك من يقيم فيها الزوجان مع والد الزوجة، وفي بعض الأحيان تترك المجتمعات للزوجين حرية الاختيار بين الاثنين كما يمكن للزوجين السكن بعيدا عن الأهل في مسكن مستقل.

أما مصطفى بوتفونشت فقد عرف الأسرة الجزائرية على أنها "أسرة موسعة تضم عددا كبيرا من الأفراد قد يتراوح عددهم من 20 إلى 60 شخصا يعيشون جماعيا" (بوتفونشت، د.ت).

وتعتبر الأسرة الجزائرية أسرة بطريقة يكون فيها الأب على رأس الهرم الأسري، فهو يسهر على إدارتها وتسيير شؤونها والسعي إلى المحافظة على مكانتها الاجتماعية داخل المجتمع. ويكون نسب الأسرة ذكوريا حيث ينسب الابن لأبيه.

ومن خلال هذه التعاريف يمكن أن نضع مفهوما إجرائيا للأسرة بما يتماشى وهدف الدراسة فهي مجموعة من الأفراد من المجتمع الجزائري تربطهم روابط الدم والزواج تتمثل في الوالدين والأبناء، يعيشون تحت سقف واحد ويشكلون ثقافة مشتركة، لكل فرد فيها مكانة يمارس من خلالها دوره الاجتماعي، بهدف الحفاظ على البناء الاجتماعي الأسري، وهو بذلك يكمل أدوار باقي الأفراد، حتى تقوم الأسرة بكامل الوظائف المنوطة بها.

3. مفهوم القيم

القيم هي "الصفات الشخصية التي يفضلها أو يركب فيها الناس في ثقافة معينة، فالشجاعة والاحتمال والإيثار والمهارة الفنية وضبط النفس يمكن اعتبارها كل على حدة أو في مجموعها بالصفات المرغوبة في كل ثقافة ولكن القيم من ناحية أخرى ليست صفات مجردة فحسب، بل أنها في الواقع أنماط سلوكية تعبر عن هذه القيم" (رشوان، 1999).

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نضع تعريفاً إجرائياً: القيم هي مجموعة من الصفات التي يتسم بها أفراد المجتمع وفقاً لثقافة المجتمع فهي التي تعطي نموذج سلوك ينتج عنه التصرفات المرغوب فيها والمفضلة من قبل الجماعة الاجتماعية عن باقي الجماعات. أما القيم التقليدية: هي أنماط سلوكية وصفات يتصف بها الأفراد في مجتمع معين، استمدتها من ثقافته التقليدية التي تعبر عن طبيعته وتاريخه وهويته.

ثانياً: عرض وتحليل بيانات الدراسة

1. خصائص العينة

الجدول 1: توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	ت	%
ذكور	154	51.33
إناث	146	48.67
المجموع	300	100

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن الذكور يشكلون نسبة 51.33% مقابل 48.67% من الإناث. نستنتج أن نسبة الإناث ونسبة الذكور تتقاربان وهذا من أجل الحصول على بيانات ذات دلالة عند الجنسين.

الجدول 2: توزيع أفراد العينة حسب السن

الفئة العمرية	ت	%
30-20	80	26.66
40-31	120	40
50-41	65	21.66
51 فأكثر	35	11.66
المجموع	300	100

من خلال الجدول رقم (2) نلاحظ أن أغلبية المبحوثين يتمركزون في الفئة العمرية [40-31] وذلك بنسبة 44%، لتليها الفئة العمرية [30-20] بنسبة 26.66%، في حين سجلت نسبة 21.66% في الفئة العمرية [50-41]، أما في الفئة العمرية 51 سنة فأكثر فسجلت نسبة 11.66%. وقد سجل متوسط الفئات العمرية بـ 36.58 سنة.

الجدول 3: توزيع العينة حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي	ت	%
ريفي	102	34
حضري	198	66
المجموع	300	100

يتّضح من خلال الجدول رقم (3) أن أغلبية المبحوثين هم من أصل حضري، حيث سجّلت أعلى نسبة قدرت بـ 66% مقابل 34% من الذين هم من أصل ريفي.

إن أغلبية المبحوثين من أصل حضري وهذا راجع إلى ميدان البحث حيث كان في مدينة شلف، فأغلبهم ولدوا في مناطق حضرية، أما الذين من أصل ريفي فقد نزحوا مع أسرهم إلى الحضر وهذا ناتج عن تواجدهم في أماكن أقرب من عملهم.

الجدول 4: توزيع العينة حسب مدة الزواج

مدة الزواج	ت	%
أقل من 5 سنوات	93	31
5-10 سنوات	73	24.33
10-15 سنة	49	16.33
15-20 سنة	28	9.33
أكثر من 20 سنة	57	19
المجموع	300	100

يتّضح من خلال الجدول رقم (4) أن المبحوثين الذين تقل مدة زواجهم عن 5 سنوات بلغت نسبتهم 31%، في حين بلغت نسبة الذين تتراوح مدة زواجهم من 5 إلى أقل من 10 سنوات 24.3% وسجّلت نسبة 19% عند الذين تزيد مدة زواجهم أكثر من 20 سنة، وتنخفض هذه النسبة عند الذين تتراوح مدة زواجهم ما بين 10 وأقل من 15 سنة إذ قدرت بـ 16.3% و 9.3% هي نسبة الذين تتراوح مدة زواجهم بين 15 وأقل من 20 سنة. نستنتج أن أغلبية المبحوثين تجاوزت مدة زواجهم 5 سنوات وهذا يعني أنهم يدركون حقيقة الحياة الأسرية المشتركة ولهم خبرة في الحياة الزوجية.

2. عرض وتحليل معطيات الفرضيات

الجدول 5: يوضح تغير مفهوم الخطوبة لدى المبحوثين حسب الجنس

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
المفهوم						
فترة تعارف	110	70.06	109	73.65	119	70.80
زواج بدون مسؤولية	25	15.92	24	16.66	49	16.07
تحضير مادي ومعنوي	03	1.91	06	4.05	09	9.95
بدون جواب	19	12.11	09	6.08	28	9.18
المجموع	157	100	148	100	305	100

من هنا نستنتج أن الإناث والذكور معا يعتبرون الخطوبة مرحلة تعارف وتقارب بين الخطيبين حتى يكون اتخاذ قرار الاستمرار في العلاقة أو عدمه على ضوء هذا التعارف، في حين نجد نسبة معتبرة تعتبر الخطوبة زواج بدون مسؤولية وهذا يعني أن المبحوثين يعتبرونها فترة تقارب فكري ونفسي وحتى عاطفي بين الطرفين دون أن يترتب على الطرفين مسؤولية قانونية والتزامات اجتماعية وهذا ما يجعلهم متحررين من الواجبات التي تترتب بعد عقد الزواج.

الجدول 6: توزيع العينة حسب متغيري السن ومفهوم الخطوبة

السن	30-20		40-31		50-41		51 فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مفهوم الخطوبة										
فترة تعارف	65	79.27	93	69.92	42	63.64	19	79.17	219	71.80
زواج بدون مسؤولية	13	13	23	17.29	10	15.15	03	15.2	49	16.07
تحضير للعرس	/	/	7	5.26	02	3.03	/	/	09	9.95
بدون إجابة	04	4.88	10	7.53	12	18.18	02	8.33	28	9.18
المجموع	82	100	133	100	66	100	100	100	305	100

من هنا نستنتج أن الفئة الصغيرة في العمر تضم أفرادا يحملون قيم جديدة تتماشى وثقافة العصر فهم لا يقبلون الزواج التقليدي، لذلك يفضلون التعارف بين الطرفين قبل الزواج من أجل تقارب الأفكار والاهتمامات وكلما ارتفع سن المبحوثين تغير مفهومهم للخطوبة حيث يعتبرونها فترة زواج بدون مسؤولية وبالتالي لا يترتب عليها التزامات ومسؤوليات اتجاه بعضهما إلا بعد الزواج الحقيقي.

الجدول 7: توزيع العينة حسب متغيري السن ومفهوم الخطوبة

المستوى	أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
مفهوم الخطوبة												
فترة تعارف	12	57.14	12	63.16	26	61.90	59	75.64	105	75	219	71.80
زواج بدون مسؤولية	4	19.05	5	26.32	7	16.67	14	17.95	19	13.57	49	16.07
تحضير للزواج	3	14.29	/	/	1	2.38	2	2.56	3	2.14	9	2.95
بدون إجابة	2	9.52	2	10.52	8	19.05	3	3.85	13	9.29	28	9.18
المجموع	21	100	19	100	42	100	78	100	140	100	305	100

نستنتج أنه كلما ارتفع سن المبحوثين ارتفعت نسبتهم في اعتبار فترة الخطوبة فترة تعارف، وعلى العكس نجد أنه كلما انخفض المستوى التعليمي زادت نسبة من يعتبرونها زواج بدون مسؤولية وتحضير للزفاف، فالأفراد المثقفين يعتبرون أنهم يحتاجون فترة تقارب وجهات النظر بين الطرفين والتعارف على البعض قبل الزواج، وهي فترة ضرورية لحياتهم المستقبلية.

الذين تتجاوز أعمارهم سن الشباب يؤكدون أن فترة الخطوبة يجب أن تكون قصيرة من أجل اجتناب المشاكل التي قد تحدث بين الخطيبين أو الأسرتين وبالتالي قد تؤدي إلى فشل العلاقة قبل بنائها لأي سبب مهما كانت طبيعته، وعلى العكس من ذلك نجد أن المبحوثين الشباب يفضلون فترة خطوبة طويلة بهدف تحقيق التعارف والتقارب بين الخطيبين، فهم يرون أن الأسرة الحديثة تقوم على التعارف قبل الزواج كمؤشر على تحقيق التوافق الزوجي بين الخطيبين.

إذن هناك علاقة بين سن المبحوثين وتفضيل فترة الخطوبة ومنه أسباب التفضيل، وهذا راجع إلى طبيعة تنشئة كل جيل وبالتالي طبيعة القيم والثقافة التي تنظم سلوكه وتحدد مواقفه الاجتماعية.

الجدول 8: يبين أسباب تفضيل فترة الخطوبة حسب الأصل الجغرافي للمبحوثين

فترة الخطوبة	الأصل الجغرافي الأسباب	ريفي		حضري		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%
قصيرة	كلام الناس	11	10.78	18	9.09	29	9.67
	اجتئا المشاكل	45	44.13	77	38.89	122	40.67
	خير البر عاجله	9	8.82	12	6.06	21	7
طويلة	تعارف	3	2.94	21	10.61	24	8
	تجهيز	2	1.96	4	2.02	6	2
	بدون إجابة	232	31.37	66	33.33	98	32.66
	المجموع	102	100	198	100	300	100

نستنتج أنه باختلاف الأصل الجغرافي للمبحوثين، فإنهم يخافون ظهور المشاكل بين الخطيبين في فترة الخطوبة ولاجتناها يجب أن تكون قصيرة حتى لا تنفك العلاقة ونجد الريفيين يخافون كلام الناس الذي يمس شرف العائلة ومكانتها الاجتماعية في فترة الخطوبة وهي فترة حساسة للخطيبين وأسرهما معا.

الجدول 9: يبين مفهوم الرابطة الزوجية عند المبحوثين (متعدد الإجابات)

مفهوم الرابطة الزوجية	ت	%
رابطة بين شخصين	152	39.28
رابطة بين أسرتين	169	43.67
رابطة بين ثقافتين	58	14.99
بدون إجابة	08	2.07
المجموع	387	100

نستنتج أنه لا يزال مفهوم الزواج عند المبحوثين يحمل مفهوم رابطة بين أسرتين، أسرة الزوج، وأسرة الزوجة، وليس محصورا فقط بين الزوجين، فهو يتعدى العلاقة بين الزوجين، فعلاقة المصاهرة توسع من العلاقات الاجتماعية لأسرة الزوج وأسرة الزوجة لذلك فهي رابطة بين أسرتين أكثر منها رابطة بين شخصين

الجدول 10: يبين مفهوم الرابطة الزوجية حسب سن المبحوثين

المستوى التعليمي المفهوم	30-20		40-31		50-41		51 فأكثر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
رابطة بين شخصين	47	43.12	68	38.42	28	37.84	9	33.33	152	39.82
رابطة بين أسرتين	40	36.70	77	43.50	37	50	15	55.56	169	43.67
رابطة بين ثقافتين	20	18.35	26	14.69	9	12.16	3	11.11	58	14.99
بدون إجابة	2	1.83	06	3.39	/	/	/	/	8	2.06
المجموع	109	100	177	100	74	100	27	100	387	100

نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثين وباختلاف مستواهم التعليمي يعتبرون الزواج هو أولا رابطة بين أسرتين ثم رابطة بين شخصين، ونجد أن المبحوثين الذين مستواهم التعليمي منخفض يرون أكثر من غيرهم أن رابطة الزواج هي رابطة بين أسرتين وهذا راجع إلى أنهم لم ينفصلوا عن أسرهم خاصة في المناسبات (الأفراح والأحزان) وإذا ما حصل مشاكل بين الزوجين فالأسرتين تتدخلان في فكها أو حلها، فلا تزال الأسر تحافظ على دورها في تنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية.

الجدول 11: يبين مفهوم الرابطة الزوجية حسب المستوى التعليمي للمبحوثين

المستوى التعليمي		أمي		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
رابطة بين شخصين		8	32	12	50	20	44.45	42	42.42	70	36.08	152	39.82
رابطة بين أسرتين		14	56	8	33.33	19	42.22	37	37.37	91	43.91	169	43.67
رابطة بين ثقافتين		3	12	4	16.67	5	11.11	17	11.17	29	14.95	58	14.99
بدون إجابة		/	/	/	/	1	2.22	3	3.03	4	2.06	8	2.06
المجموع		25	100	24	100	45	100	99	100	194	100	387	100

نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثين وباختلاف مستواهم التعليمي يعتبرون الزواج هو أولاً رابطة بين أسرتين ثم رابطة بين شخصين، ونجد أن المبحوثين الذين مستواهم التعليمي منخفض يرون أكثر من غيرهم أن رابطة الزواج هي رابطة بين أسرتين وهذا راجع إلى أنهم لم ينفصلوا عن أسرهم خاصة في المناسبات (الأفراح والأحزان) وإذا ما حصل مشاكل بين الزوجين فالأسرتين تتدخلان في فكها أو حلها، فلا تزال الأسر تحافظ على دورها في تنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية.

الجدول 12 : توزيع العينة حسب تعريفهم للزواج (متعدد الإجابات)

تعريف الزواج	ت	%
حاجة بيولوجية	87	18.09
ضرورة اجتماعية	152	31.60
قيمة دينية	237	49.27
بدون إجابة	05	1.04
المجموع	481	100

من خلال الجدول رقم (10) يتبين أن المبحوثين يعتبرون الزواج قيمة دينية بنسبة 49.27% و 31.60% ممن يعتبرونه ضرورة اجتماعية، أما الذين يعرفون الزواج على أنه حاجة بيولوجية فبلغت نسبتهم 18.09%، في حين بلغت نسبة الذين رفضوا الإجابة 1.04%.

نستنتج أن مفهوم الزواج رغم تغير الأفكار وحدوث ظاهرة التثاقف بين المجتمعات خاصة من خلال وسائل الاتصال الجماهيري، إلا أن مفهوم الزواج له قدسية استمدتها من القيم الدينية والتي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية لحفظ النسل والأعراض والأخلاق ومنه المجتمع من التحلل والزيلة.

١١. نتائج الدراسة

من خلال نتائج جداول الفرضية تبين أن أغلبية المبحوثين يعتبرون الخطوبة هي فترة تعارف بين الخطيبين وهذا باختلاف جنسهم، إلا أن أعلى نسبة سجلت عند المبحوثين الشباب وبلغت 90.91%، وتنخفض هذه النسبة كلما ارتفع سن المبحوثين، حيث لا يعترف كبار السن الذين ينتمون إلى الأسرة التقليدية التي لا تعترف ولا تسمح قيمها بالتعارف قبل الزواج، وللمستوى التعليمي علاقة بذلك حيث نجد هذا الموقف عند ذوي المستويات التعليمية المنخفضة، عكس الذين مستواهم التعليمي عالي حيث يحملون قيم ثقافية قد تختلف أو تتعارض مع القيم التقليدية للأسرة، ولذلك نجد نسبة كبيرة من المبحوثين يفضلون الخروج مع الخطيب(ة) وهذا يدل على التحول الثقافي والقيمي لدى أفراد الأسرة الجزائرية، إلا أنه ليس تحول كلي فهناك من المبحوثين من لم يخرجوا مع الخطيب(ة) خاصة الذين تتجاوز أعمارهم سن الواحد والخمسون (51) سنة، وهم من الأصل الجغرافي الريفي الذي يتمسك مكانه بالقيم الثقافية التقليدية للأسرة أكثر من سكان الحضر المتفتحين على مختلف الثقافات.

إن موقف الأسرة من سلوكيات أبنائها أثناء الخطبة من لقاء وخروج معا يتعارض مع ما يريده الأبناء، حيث نجد أغلبية أسر المبحوثين باختلاف سنهم وأصلهم الجغرافي يعترضون على خروج الخطيبين معا ولقائهما خارج الأسرة خاصة أسر الفتيات إذ بلغت نسبتهم ، لأن قيم الأسرة التقليدية تضع حواجز أمام المرأة لرؤية خطيبها فكيف بالخروج معه، فهذه القيم إضافة إلى التعاليم الإسلامية تمنع لقاء الخطيبين وخروجهما لوحدهما لأنهما غريبين عن بعضهما في تلك الفترة إلا إذا تم العقد الشرعي، فنجد بعض الأسر تسمح بخروجهما في بعض الأحيان.

إن اعتراض الأسرة على خروج الخطيبين والتضييق عليهما جعلهما يفضلان فترة خطوبة قصيرة إذ بلغت نسبتهم 85% وهذا باختلاف سنهم، جنسهم، أصلهم الجغرافي، وحتى مستواهم التعليمي، وهذا راجع إلى عدة أسباب اجتماعية وثقافية قد تعرقل الزواج أو تلغيه.

ولذلك نجد مفهوم الزواج لا يزال يحافظ على بنائه، حيث نجد نسبة 43.67% من المبحوثين يعتبرونه رابطة بين أسرة الزوج وأسر الزوجة وهذا يعني لكل واحد منهما توسيع علاقاته الأسرية ودائرتهم القرآنية، إلا أن هناك نسبة معتبرة من المبحوثين حددوا مفهوم الزواج بالرابطة بين الزوجين فقط ولا يتعدى ذلك، وهذا يعني تغير في القيم الثقافية والفكرية للمبحوثين حول رابطة الزواج ويتغير هذا المفهوم عند الجنسين، حيث نجد الذكور أكثر تمسكا بالأسرة من الإناث اللواتي يردن الاستقلال الفكري والمادي عن الأسرة الأم، فمفهوم الزواج عندهن مجرد رابطة بينها وبين زوجها فقط، كما يتغير تعريف الزواج بتغير سن المبحوثين حيث كلما كبر المبحوثون سنًا كلما زادت نسبتهم في تعريف الزواج على أنه رابطة بين أسرتين، وكلما انخفض سنهم وارتفع مستواهم التعليمي زادت نسبتهم في تحديده على أنه رابطة بين شخصين وثقافتين.

ويتضح ذلك عند المبحوثين من الأصل الجغرافي الحضري، ولكن رغم ذلك إلا أن الزواج لا يزال يتمتع بقديسيته المستمدة من القيم الإسلامية التي حث عليها القرآن الكريم والتي سماها بالميثاق الغليظ بين الزوج والزوجة، لذلك يرى المبحوثون أن الزواج يمثل قيمة دينية أكثر مما هو ضرورة اجتماعية أو حاجة بيولوجية وهذا باختلاف مستواهم التعليمي وأصلهم الجغرافي.

إلا أن عملية الاختيار الزواجي تتأثر بالأصل الجغرافي والمستوى التعليمي وحتى سن المبحوثين، حيث نجد أن هذه العملية عرفت تغيرا نوعيا إذ أصبحت عملية الاختيار اليوم في الأسرة الجزائرية عملية شخصية وهذا يدل على التغير في سلوكيات الأفراد، حيث كانت الأسرة عادة هي التي تختار الزوج(ة) وتبلغ اختيارها للطرف المعني وعليه القبول، ونجد من حافظ على ذلك من المبحوثين إلا أنه كلما انخفض سن المبحوثين اتجهوا إلى اختيار شريك (ة) حياتهم بشكل شخصي وفردى وفق معايير خاصة لا أحد يتدخل فيها.

وبالمقابل نجد أنه كلما ارتفع سن المبحوثين خاصة الريفيون منهم كلما زادت نسبة الذين ساهم الأهل أو الأقارب في زواجهم وهذا ما يفسر انتمائهم إلى أسر محافظة على قيمها التقليدية في الزواج، على عكس الحضر الذين يتحررون من القيم التقليدية لأسرهم ويتمسكون بقيم ثقافية جديدة مكتسبة من خلال ارتفاع مستواهم الثقافي، ويرون أن التمسك بما كان عليه الآباء لا يتوافق والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، وقد ساهمت وسائل الإعلام في بث قيم جديدة تخالف قيم الأسرة التقليدية وتعرضها على أنها قيم حضارية متطورة.

وقد تتعدد معايير الاختيار الزواجي عند المبحوثين باختلاف سنهم وجنسهم وأصلهم الجغرافي، ومستواهم التعليمي إلا أننا نجد معيار الدين والأخلاق لا يزال يتصدر قائمة المعايير، حيث بلغت نسبة من يأخذون بهذا المعيار، حيث نجد في ظل الانحلال الخلقي والسلوكي الذي عرفه المجتمع جعل المقبل على الزواج يختار ويفضل من يؤمنها على عرضه وشرفه واسمه وماله، ومن تربى أولاده تربية سليمة ولا يعد الجمال الشكلي (الظاهري) من أهم معايير الاختيار، إلا أنه معيار مهم لدى الرجال أكثر من النساء، فالنساء

يفضلن من يكملهن ولا يخنهن مع الأخريات، وهذا ما يمنح البنت الحق في اختيار من تريده زوجها لها، إذ بينت النتائج أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على حق المرأة في الاختيار إذ بلغت نسبتهم 93.33% باختلاف جنسهم وسنهم ومستواهم التعليمي وحتى أصلهم الجغرافي، وهذا مؤشر آخر على التغير الذي تعرضت له الأسرة في ثقافتها وسلوكها، حيث نجد أنه في الأسرة التقليدية كانت تبلغ المرأة بخطبتها وزواجها ولم يكن لها الحق في الاختيار لأنها كانت مأكثة في البيت وليس لها اتصال بالرجال ولا بالعالم الخارجي لأسرتها فهي لا تحسن الاختيار لنفسها، لذلك تقوم الأسرة بالاختيار نيابة عنها، أما بعد تعليمها وخروجها للعمل واتصالها بالعالم الخارجي وتعاملها مع الرجال في إطار مهنتها، تمكنت من معرفة ما كانت تجهله عن الرجال والزواج وبناء الأسرة، وخاصة بعد ظهور فكرة المساواة بين المرأة والرجل اكتسبت المرأة حق الاختيار للزواج كما اكتسبت حقوق أخرى اجتماعية وسياسية.

وبذلك يظهر أن هناك طريقتين للزواج الطريقة التقليدية التي تساهم فيها الأسرة والأقارب بشكل كبير في تثبيت العلاقة بين الرجل والمرأة برابطة الزواج، والطريقة الحديثة التي تسمح لكل طرف باختيار وفق معايير الخاصة بالطرف الثاني الذي يشاركه الحياة الأسرية، ورغم التغيرات التي حدثت في الأسرة إلا أن نسبة كبيرة من المبحوثين يفضلون الطريقة التقليدية في الزواج وبلغت 53% من يفضلونها مقابل 42% ممن يفضلون الطريقة الحديثة، حيث بينت الدراسة أن الذكور يفضلون أكثر من الإناث الطريقة التقليدية، أما الإناث فيفضلن الطريقة الحديثة حتى يعبرن عن رأيهن وكيانهن وشخصيتهن في الاختيار وفق المعايير التي يضعنها لمن يرتبطن به، كما نجد أن السن مرتبط بالطريقة المفضلة، حيث أن كبار السن يفضلون الطريقة التقليدية لأن الأسرة بما فيها الوالدين لها الخبرة الكافية للاختيار الأحسن عكس الأبناء، أما الشباب فيفضلون الطريقة الحديثة لأنهم يعتبرونها تمثل الحرية في الممارسة إذ سجلت النسبة 38% كما تعتبر طريقة بين من خلالها الرجل (أو المرأة) شخصيته وذلك بنسبة 28.67% والإناث أكثر من الذكور تمسكا بذلك، فهن يحاولن أن يتخلصن من القيود التي تفرضها بعض القيم التقليدية التي تسلب لهن حريتهن، وأصحاب المستوى التعليمي المنخفض أكثر من غيرهم تمسكا بذلك، ولأن سكان الحضر متفتحون على مختلف الثقافات فنجدهم أكثر من الريفيين حرصا على إثبات شخصيتهم والتعبير على وجودهم الاجتماعي بطريقتهم الخاصة حتى يثبتوا تحررهم من القيم التقليدية التي يحملها آبائهم وأجدادهم على عكس بعض المبحوثين من الأصل الجغرافي الريفي الذين يرون أن ذلك ليس حرية بل تمييع وتفسخ وانحلال في الأخلاق خاصة عند الإناث، فاللقاءات والمواعيد بحجة التعارف والتقارب في وجهات النظر، وخروج الخطيبين معا بدون محرم وخارج الأسرة، وبدون عقد شرعي، ما هو إلا تشجيع على بناء علاقات غير شرعية وتقنين اجتماعي مبطن للقاء الرجل والمرأة في مختلف المرافق العمومية وهذا ليس تطورا بل تفسخ ورجوع إلى الوراء.

III. خاتمة:

تعتبر عملية الاختيار الزوجي من سمات الأسرة الحديثة أصبح الاختيار الشخصي للقرين ووفق شروطه ومعايير تتماشى مع تصوراته للزوجة المستقبلية بعيدا عن معايير العائلة واختيارها، وهذا ما انعكس على خطوة الخطبة التي أصبحت ضرورية عند الشباب ولمدة طويلة حتى يتمكن كل من الطرفين التعرف أكثر على بعضهما قبل عقد الرابطة الزوجية، ويظهر هذا التوجه خاصة عن الطبقة المثقفة والمتحضرة باعتبارها تحمل قيم تختلف عن قيم الأسرة التقليدية، إلا أن العملية تتم بمباركة الوالدين وإشرافهما وهذا يدل على أن رغم الاختيار الشخصي للشباب للزوجة المستقبلية وفقا لمعايير تستجيب لرغباته لا يزال للوالدين دور في ذلك باعتبارها مواجها للأبناء،

إذن لقد تغيرت القيم والمفاهيم لدى الأسرة فيما يتعلق بالزواج وطريقة الاختيار ومعايير الاختيار إلى حد كبير، حيث نجد ظهور الاختيار الشخصي للزواج كمؤشر للحرية الفردية، وكذا حق المرأة في الاختيار كما يفعل

الرجل خاصة بعد انتشار فكرة المساواة بين الرجل والمرأة وتخلي الأفراد عن دور الأسرة التقليدية الأم في المساهمة في تكوين الأسرة الجديدة وهذا عكس ما كانت تعرفه الأسرة التقليدية، ولكي يضمن الزواج استمراريته ونجاحه نقترح اخضاع المقبلين على الزواج الدورات تدريبية و اطلاعهما على مستقبل هذه الخطوة خاصة فيما يتعلق بالمسؤولية الأسرية ، وكذلك على الأسرة مرافقة الأبناء في كل مراحل تأسيس الأسرة الجديدة حتى ابنة بطريقة سليمة وليس على المشاعر فحسب، والعمل على تحقيق التوافق بين الخطيبين قبل الزواج لاعطاء فرصة نجاح واستقرار الأسرة الحديثة.

الإحالات والمراجع:

- العيسوي عبد الرحمن، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1994)، ص 64.
- الجولي محمد، المجاني المدرسي قاموس أبجدي مبسط، (بيروت: دار المجاني، 2008)، ص 288.
- سورة الدخان، الآية 54.
- اللحام محمد محمد، سعيد زهير علوان، قاموس عربي عربي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، ص 774.
- بو علي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي (غير منشورة)، (باتنة: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2004-2005)، ص ص 84، 49.
- المارودي علي بن محمد بن حبيب، الأمثال والحكم، (الرياض: دار الوطن، 1420هـ/1999م)، ص 323.
- جميل مسكي سميرة، دور المرأة المسلمة في توجيه الأبناء، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م)، ص 73.
- سورة النور، الآية 21.
- شبل فضيل، قانون الاسرة الجزائري، (الجزائر: قصر الكتاب، د ت)، ص 13.
- عبد الرحمن خالد رشو، جيهان حسين عمر، الخصائص الشخصية المفضلة نحو اختيار شريك الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات لدى جامعة زاخو، مجلة العراق، المجلد (B)، العدد 02، 2015، ص 475.
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (مصر: الهيئة المصرية للكتاب، 1999)، ص 150.
- بوتفوشيت مصطفى، العائلة الجزائرية - الخصائص الحديثة-، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ت)، ص 184.
- رشوان عبد الله، علم الاجتماع التربوي، (الأردن: دار الشروق، 1999)، ص 175.